

## نفحات القرآن

[262] الآية الرابعة تتحدّث عن اليهود والنصارى الذين إنحرفوا عن جادة التوحيد ، فقد إعتبر اليهود أحبارهم ( علماء الدين اليهود ) وإعتبر النصارى رهبانهم والسيّد المسيح معبودات لهم ! ثمّ تقول : ( وما اُمِّروا إِلاّ لِـيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً ) وتؤكّد : ( لا إِلهَ إِلاّ هُوَ ) وللتأكيد تضيف : ( سُبْحانَـهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ) . وبهذا فإنّ الدين الذي أقام النبي نوح ( عليه السلام ) قواعد وصل طريقه في دعوة موسى ( عليه السلام ) والسيّد المسيح ( عليه السلام ) بكلّ قوّة وثبات . صحيح أنّ النصارى كانوا يعبدون السيّد المسيح وما زالوا ولكن اليهود لم يعبدوا الأحبار ، والنصارى لم يعبدوا الرهبان ، بل لإطاعتهم المطلقة لهم وإستسلامهم لتحريفهم وتغييرهم الأحكام الإلهية أطلق على ذلك عنوان الشرك. ولذا جاء في الأحاديث : " أما وإٍ ما صاموا لهم ولا صلّوا ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالا فاتّبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون " (1) وسيأتي تفصيل ها الموضوع في بحث ( توحيد الطاعة ) بإذن إٍ . لا أعبد غير إٍ في الآية الخامسة يصل الدور إلى النبي الأكرم ( صلى إٍ عليه وآله وسلم ) حيث يأمره إٍ عزّ وجلّ : ( قُلْ إِنْ زُيِّنَ لَكُمْ إِلهٌ مِثْلُ مَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ فَاتَّبِعُونَهُمْ وَاتَّبِعُوا مَا يَأْمُرُكُمْ فَتُحِبُّوا وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ اللَّهِ حَتَّى يُخْرِجَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا وَتَرْضَوْا بِهِ فَاغْنِ بِذَلِكَ الْقُلُوبَ إِنَّ الْغُلُوبَ كَذُوبَةٌ ) ( آل عمران : 3 ) . وإستخدام ( الذين ) الذي يستعمل لجمع المذكّر العاقل في معبوداتهم هو إمّا لتصوّرهم في عالم وهمهم وخيالهم أنّ الأصنام ذات روح وعقل وشعور، وأمّا لوجود أشخاص كالمسيح أو الملائكة والجنّ بين هذه المعبودات . \_\_\_\_\_ 1 - تفسير نور الثقلين : 2/209 .